مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي
Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
Issue N.36-Vol.1 / ISSN:2958-8537
العدد السادس والثلاثون (36)، المجلد الأول
تاريخ 30 – 7 – 2025
(من ص 307 إلى ص324)

الشاعر عبد الواحد حسن السنوسي التشادي
"حياته وشعره"

The Poet Abdul Wahid Hassan Al Senussi Chadi
"His life and poetry"

د. بشارة أبّو إبراهيم
Dr BICHARA ABBO BRAHIM
عضو هيئة التدريس بكلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية بجامعة آدم بركة بأبشة. تشاد
bicharaabbo6062@gmail.com

المستخلص:
تناولت الدراسة حياة الشاعر عبد الواحد حسن السنوسي وشعره. هدفت الدراسة إلى التعرف بالشاعر وبيان نتاجه الشعري وقيمته الأدبية، وكذلك المساهمة في إحياء التراث العربي التشادي وتأصيله عن طريق الدراسة والتحليل العلمي. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي. وتوصلت الدراسة إلى أن العوامل البيئية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية أثرت بشكل واضح في تكوين شخصية عبد الواحد حسن السنوسي، كما كان لها دور كبير في شاعريته، وكان للأحداث التي مرت بها تشاد خاصة والعالم الإسلامي عامة صدى عميقا في بعض قصائده.

الكلمات المفتاحية : عبد الواحد، حياة الشاعر، الشعر العربي، نشاد

Abstract:
The study dealt with the life of the poet Abdul wahid Hassan Al Senussi and his poetry. The study aimed to identity the poet, explain his poetic product and its literary value, as well as contribute to the revival of the arab Chadian heritage and its delivery through study and scientific analysis. The researcher used the descriptive analytical approach and the historical approach. The study concluded that the

environmental, political, social and economic factors clearly affected the formation of the personality of Abdul wahid Hassan Al Senussi, as is had a great role in his poetry, and the events that Chad went through in particular and the Islamic world in general were deeply resonated in some of his poems.

1 مقدمة

عبد الواحد حسن السنوسي من شعراء تشاد المعاصرين الذين اعتنوا بالشعر العربي الفصيح ، وهو من أكثر الشعراء التشاديين الناطقين بالعربية إبداعاً في مرحلة الشعر المعاصر، فقد أنتج كمّا كبيراً من القصائد قد ضاع منها الكثير والذي بقي يدل على شاعريته العظمى، كما كان صاحب ثقافة عالية تتدفق من قصائده التي تغوص في أعماق الخيال والرمز. ومن هذا المنطلق جاء موضوع البحث على النحو الآتي: **"الشاعر عبد الواحد حسن السنوسي التشادي: حياته وشعره"**.

1. 1 دوافع اختيار الموضوع:

. رغبة الباحث في التعمق في الدراسات الأدبية والنقدية.

. رغبة الباحث في الإطلاع على الشعر العربي عامة والشعر التشادي خاصة.

. مكانة الشاعر الشعرية وشهرته من بين شعراء تشاد.

1 ـــ 2 أهمية الموضوع: ـــ إن شعر عبد الواحد حسن السنوسي يعتبر من أحسن النماذج التي تعبر عن الملكة البلاغية التي يتمتع بها الشاعر التشادي.

– إن دراسة الشعر تمكّن الباحث من الوقوف على كلام العرب والتعامل معه بشكل علمي

– تعتبر الدراسات الأدبية والنقدية من أبرز العلوم التي تتعلق باللغة العربية لغة القرآن الكريم

1 ـــ 3 أهداف البحث: بهدف البحث إلى التعرف بالشاعر عبد الواحد حسن السنوسي وبيان نتاجه الشعري وقيمته الأدبية، والتعمق في الدراسات الأدبية والنقدية، وكذلك المساهمة في إحياء التراث العربي التشادي وتأصيله عن طريق الدراسة والتحليل العلمي.

1 ـــ 4 مشكلة البحث: – يعتبر عبد الواحد حسن السنوسي من الشعراء التشاديين المعاصرين الذين اعتنوا بالشعر العربي الفصيح فكيف تكونت شخصيته؟

– ما هي البيئة والظروف التي ساهمت في تكوين شاعريته؟

– ما هي الموضوعات والأغراض التي تطرق إليها الشاعر؟

1 ـــ 5 حدود البحث: تتركز الدراسة في شعر عبد الواحد حسن السنوسي المجموع في ديوان "كُبرى" الذي قام بجمعه أ.د محمد النظيف يوسف، ومتى ما ذكر لفظ "الديوان" فالمعني به هو هذا الديوان.

1 ـــ 6 منهج البحث: يستخدم الباحث في دراسته لهذا الموضوع المنهج الوصفي التحليلي بشكل عام، كما يستعين بالمنهج التاريخي في ترجمة الشاعر حسبما تقتضيه طبيعة البحث.

7.1

المحور الأول: بيئة الشاعر ومجتمعه

1 بيئة الشاعر:

للبيئة أثر كبير في الإنتاج الأدبي للشاعر وهي جزء أساسي من محاور الدراسة. فإن تشاد دولة إفريقية تقع وسط القارة وتبلغ مساحتها 1.284.000 كلم2.([1])، وتعتبر هذه المنطقة حصن حصين يتكون من جبال تِبستي وإينِيدِي شمالاً ومترفعات ودّاي وملحقاتها شرقاً وجبال (غِيرا) وأبو تلفان وأبو طيور في وسط البلاد، والمرتفعات المتناثرة في مَيتو وأنقُرِى وحجر لَمِيس وبالا ولِيرِي وفِيَانِقا وبايِبُوكُوم في وسط وجنوب البلاد.([2]) أما عن المياه فتوجد في تشاد بُحيرة واحدة تقع في الجنوب الغربي للبلاد، وقد سميت المنطقة باسمها وهي تمتاز بغاباتها الكثيفة، وتأتي بين بحيرات العالم في الترتيب الحادي عشر وتتقاسمها تشاد مع كل من نيجيريا والنيجر.([3])

دولة تشاد يحُدها من الشمال ليبيا ومن الغرب النيجر ونيجيريا والكمرون ومن الجنوب جمهورية إفريقيا الوسطى، ومن جهة الشرق السودان([4]). ويبلغ عدد سكان تشاد حسب إحصائية عام 2020م إلى 16,425,858نسمة علما بأن تشاد هي رقم 72 في العالم من حيث عدد السكان ([5]).

كانت منطقة تشاد بحكم موقعها الجغرافي نقطة التقاء القوافل التجارية والأجناس المختلفة، فمن جهة الشمال انحدر إليها العرب والبربر يحملون معهم اللغة العربية والثقافة الإسلامية، ومن جهة الجنوب جاء إليها الزنوج ومعهم الثقافة الإفريقية، ومن جهة الشرق والشمال الشرقي وصل إليها اليمنيون في فترات متقطعة لأنها كانت نقطة التقاء الطرق التجارية التي تربط بين الشرق وغرب إفريقيا من جهة، وبين الجنوب ودول حوض البحر المتوسط من جهة أخرى ([6]).

وقد اشتهرت في هذه المنطقة عبر التاريخ ثلاث ممالك رئيسية في فترات زمانية مختلفة.

1 ـــ1 **مملكة كانِم:** تأسست منذ منتصف القرن الثامن الميلادي على يد أسرة عربية تعرف بالأسرة السيفية التي تنسب إلى سيف بن ذي يزن اليمني والتي هاجرت إلى المنطقة من جنوب الجزيرة العربية وكان مهد مملكتهم الإقليم

---

[1] أبو سحر، محمد أحمد، تاريخ الأدب العربي في تشاد، مطبعة سلسبيل، ط 1 2018م ص 7.

[2] الماحي، عبد الرحمن عمر، تشاد من الاستعمار حتى الاستغلال، مطابع الهيئة العامة للكتب ص9.

[3] جاكو، محمد شريف، العلاقات السياسية بين تشاد وليبيا (قضية اوزو 1960) حتى 1990م ص 25.

[4] المصدر نفسه ص 23

[5] موقع أبرز المعلومات عن دولة تشاد وتعدادها السكاني 2025 https//ar.wikipedia.org

[6] الماحي، عبد الرحمن عمر، مصدر سبق ذكره ص 13.

الواقع شمال شرق بحيرة تشاد المسمى بإقليم كوار(.[7]) لقد توسعت الدولة الكانمية حتى صارت تسيطر على جميع الأراضي الواقعة إلى الغرب والشمال من البحيرة وأصبحت البحيرة نفسها تتوسط قلب الأمبراطورية، ثم إن طبيعة المنطقة من حيث خُلوها من العوائق الطبيعية أدى إلى تيسير النقلة منها وإليها فاستقرت تلك المجموعة القبلية واشتغلت بالزراعة والرعي ثم احترفت التجارة. ولما انتشرت القبائل واستقرت حول شاطئ بحيرة تشاد امتزج بعضها ببعض بما فيها القبائل العربية الوافدة إلى البلاد إما طلبا للرزق أو التجارة أو لنشر الثقافة الإسلامية والدين الحنيف.([8]) وعاصمة المملكة هي (جِيمِي) تقع شمال شرق البحيرة في منطقة كُوار.([9])

1ـــ 2 مملكة باقِرمِي: تقع هذه المملكة جنوب مملكة كانِم على الضفّة اليُسرى لنهر شاري جنوب شرق بحيرة تشاد([10]) وحاضرتها "ماسِينِيا", تأسست عام 1513م، وأول ملوكها إسلاما هو السلطان عبد الله بن مالُو ، وكان له شأن كبير في توطيد ونشر الإسلام في المنطقة، وسكانها ينتمون إلى أصول عدة، فمنهم الكانوري والباقرمي والعرب، وقد تولى السلطان عبد الله الملك عام 1568م ومن ثم دخل النظام وأسس المؤسسات الإسلامية للعبادة والدراسة ونشر الفكر التربوي التعليمي، ومن أشهر ملوك المملكة محمد الأمين ويُعد عهده العصر الذهبي للمملكة، فقد قام بنشر الإسلام في بلاده لدرجة كبيرة. وقد اتخذت السلطنة اللغة العربية لغة الدواوين والشريعة الإسلامية مصدراً للحكم ، وقد اهتموا بدراسة القرآن الكريم وتعاليمه، .... ظلت المملكة في هذا العطاء حتى دخول الفرنسيين حيث وقعت معاهدة الحماية بين عبد الرحمن قاوِرَنْج الثاني سلطان باقرمي و"أيْمِيل جانتي" مفوض الحكومة الفرنسية في مدينة ماسينيا في اكتوبر 1891م.([11])

1 ـ 3 مملكة ودّاي: يبدأ تاريخها الحديث حسبما ورد في المصادر التاريخية عام 1615، إلا أن نشأتها كانت في حوالي القرن العاشر الميلادي، فقد استولى التُنجر على بلاد الزَّغاوه والمبا وأسسوا مملكة واسعة الأرجاء كانت عاصمتها كُتُمْ وبسطت هذه المملكة نفوذها على دارفور.

فقد قامت مملكة ودّاي في شرق بحيرة تشاد واتخذت مدينة وَارَا عاصمة لها، وكانت العربية هي اللغة الرسمية المتداولة بين القبائل واللهجات المحلية، وقد اهتم الملوك بنشر الإسلام وثقافته فأرسلوا الدارسين إلى السودان ومصر والحجاز وأنشئوا الخلاوى والمساجد ومجالس العلم. لعبت مملكة وداي دوراً كبيراً في نشر الإسلام وتطور اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وذلك مرده لعدة عوامل تميزت بها المملكة عن غيرها. من هذه العوامل موقعها المتاخم

---

[7] حامد هارون، الشعر العربي الحديث في تشاد: رواده واتجاهاته، ط 1، ص 9.

[8] فضل كلود الدكو، الثقافة الإسلامية في تشاد العصر الذهبي امبراطورية كانم، من 1200 – 1600 رسالة دكتوره منشورة كلية الدعوة ص 28 ، 29 .

[9] محمد النظيف يوسف، محطات من الأدب العربي في تشاد: بحوث ودراسات أدبية محكمة ط 1، ص 192.

[10] حامد هارون مصدر سبق ذكره ص 27

[11] محمد النظيف يوسف مصدر سبق ذكر ص 194 ، 195.

للسودان ومصر وليبيا وأن الحكام فيها من عناصر عربية يستخدمون اللغة العربية في دواوينهم الرسمية والشريعة الإسلامية في محاكمهم بل كان للملكة اتصال وثيق بالباب العالي في اسطنبول عن طريق القاهرة.([12])

1 . 3: الحياة الاجتماعية :

يتألف النسيج الاجتماعي التشادي من مجموعة كبيرة من القبائل الحامية السامية وعناصر أخرى لا تزال تثير لغزا يستعصى على الحل، وكثيرا ما تداخلت هذه العناصر وامتزجت بفضل الهجرات الداخلية والعوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والجغرافية، وهذا بطبيعة الحال يؤدي إلى ظهور عناصر جديدة في المجتمع وعلى هذا الأساس تكوّن المجتمع التشادي . وتعيش هذه القبائل الرابية على المئتي(200) قبيلة بشكل طبيعي في هذه المنطقة، وامتزجت مع بعضها لعدم وجود حواجز تمنع هذا اللقاء الحميد.[13] وقد جاءت التركيبة الاجتماعية مبنية وفق النُّظم الإدارية التي قامتها الممالك في أرض تشاد، وقد أعطت هذه الممالك للسكان كيانا حضاريا وسياسيا واجتماعيا ربط بعضهم ببعض إلى حد كبير، إلا أن هناك عقبات ظلت واقفة أمام التغير الاجتماعي مثل العُزلة التي يعيشها المجتمع التشادي نتيجة لظروف البيئة والموقع الجغرافي فضلا عن رغبة البدو في المحافظة على العادات والتقاليد المتوارثة.([14])

ومن ينظر إلى تركيبة المجتمع التشادي يجد التداخل الاجتماعي ينقسم إلى قسمين من حيث المصاهرة وتقارب العادات والتقاليد، فالقبائل الشمالية والشرقية لها تداخل كبير بحكم أنها قبائل مسلمة فالامتزاج بينها كبير جدا الأمر نفسه بين قبائل الجنوب الذين تجمعهم في الغالب الديانة المسيحية والإحيائية التي صبغت حياتهم بنمط متقارب في أسلوب التعامل الذي يشكلون به.([15])

أما عن العادات والتقاليد فإن نسق القربى في المجتمع التشادي يقوم على قواعد حددها العرف والدين، بمعنى أن النسب يكون للأب مع الاعتراف بالقرب من جهة الأم، والقرابة من ناحية الأب والأم معا، وكذلك الزواج الداخلي، وطبيعة الزواج في تشاد تأتي وفق ما حددته الشريعة الإسلامية.

أما المرأة فكانت لها مكانة محترمة في المجتمع التشادي سواء في الريف أو في الحضر، ففي الريف تقوم المرأة بالترحيب بالضيوف القادمين إلى دارها في حالة غياب زوجها بصفتها ربة البيت، وتعتبر المرة الريفية أكثر عِفة، فهي دائما بعيدة عن مجتمع الرجال عناية بحصنها وكرامتها. كما تشكل المرأة عنصرا اقتصاديا هاما حيث تشارك في النشاط الزراعي والرعوي والتجاري وتنفق على زينتها وتساعد في تجهيز بيت بنتها العروس فضلا عن القيام بالأشغال المنزلية وتربية الأطفال. أما المدينة والعيشة في الحضر أعادت للمرأة كثير من سبل الراحة، ولها حظ أوفر

---

[12] المصدر السابق 195 ، 196.

[13] ابو سحر مصدر سبق ذكره ص 9 ، 10

[14] المصدر السابق ص 9 ، 10.

[15] المصدر نفسه ص 10 ، 11.

في التربية والتعليم النظامي، وبعضهن يمتهن التجارة ومنهن موظفات ... فالمرأة التشادية بشكل عام خدوم، فهي عنصر هام . بجانب الرجل . في مختلف نواحي الحياة.([16])

1 ـ 4 ـ الحياة الاقتصادية: تميزت منطقة حوض بحيرة تشاد من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة بالدور الهام الذي لعبته من الناحية التاريخية والاقتصادية في أقاليم غرب ووسط إفريقيا، وتبعا لذلك برز دور التجّار بشكل خاص. وقد ربطت المنطقة في مجموعها بين بلاد حوض وادي النيل وبلاد حوض البحر المتوسط ، وبين أقاليم غرب ووسط إفريقيا القريبة منها. وإلى عهد قريب كانت ترتبط منطقة حوض بحيرة تشاد بشمال إفريقيا ومصر والحجاز وشرق إفريقيا بطرق تسير عليها القوافل التجارية. وكانت العلاقة بين منطقة تشاد ومناطق الكنغوا أكثر قوة من غيرها في ذلك الوقت بسبب التجارة وعمليات النحاس ووفرة المياه النهرية في هذا الطريق.([17]) ومن أهم الموارد الاقتصادية التشادية في الوقت الحالي: البترول والثروة الحيوانية والسمكية والمعادن والماشية والقطن والصمغ العربي والغلال.([18])

ومنذ احتلال فرنسا لتشاد بدأت القوى الاقتصادية الغربية والأفكار المتعلقة بها تؤثر في البناء التقليدي للمجتمع التشادي، وقد تباين هذا التأثير بالنسبة لكل منطقة من مناطق البلاد، كذلك اختلفت الاستجابات القبلية لهذه التأثيرات الاقتصادية الجديدة، وقد كانت مناطق تشاد الجنوبية أكثر استجابة لأنها كانت تشتهر بزراعة القطن لذلك تمركزت فيها بعض شركات الامتياز الفرنسية وأسست حوالي 25 محلجا لحلج القطن وتصديره خاما في بالات إلى فرنسا وبعض دول أوربا. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان سكان جنوب تشاد وثنيون وقد اعتنق كثير منهم المسيحية ولذا أصبح بينهم وبين القوى الغربية رباط ديني إلى جانب الروابط الاقتصادية.

أما المناطق الشمالية التي يسكنها المسلمون فقد ارتبطت بالتجارة مع البلدان الإسلامية لمدة أطول ومن ثم لم تألف مع القوى الاقتصادية الغربية بسهولة.([19])

1 ــ 5 الحياة السياسية: شهدت الفترة التي تلت الحرب العالمية الثالثة تغيرات جذرية في موقف الإدارة الفرنسية تجاه رعايا المستعمرات الإفريقية وذلك بسبب التغيرات الدولية التي حدثت بعد الحرب. ونتيجة لذلك جاءت الأحزاب السياسية في تشاد خاصة الأحزاب التي ظهرت في الفترة ما بين 1945 و 1958م فروعا من الأحزاب الفرنسية الرئيسية وأخذت تتكون بدرجة كبيرة بالولاء القبلي المحلي وارتبطت سياستها بهيكل واتجاه زعمائها الشخصي. وكان دستور 27 أكتوبر 1946 بتأكيده لمبدأ ضم أراضي وأقاليم ما وراء البحار إلى جمهورية فرنسا وإعطائه شكلا محددا من التمثيل السياسي للرعايا الإفريقيين قد خلف تياراً معارضاً في إفريقيا حيث ظهرت قُوتان

---

[16] محمد احمد ابو سحر مصدر سبق ذكره ص 11 ، 12.

[17] عبد الرحمن عمر الماحي مصدر سبق ذكر ص 38 ، 39 ، 40.

[18] محمد احمد ابو سحر مصدر سبق ذكره ص7.

[19] عبد الرحمن عمر الماحي مصدر سبق ذكره ص 45

تتوجهان على المسرح السياسي الإفريقي بوجه عام وتشاد بوجه خاص. فالتقدميون وهم الذين يؤيدون سياسة الحزب الاشتراكي الفرنسي يرفضون صيغة الضم ويرغبون في التعجيل بعملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية لإفريقيا. أما المحافظون وهم الذين يؤيدون سياسة حزب تجمع الشعب الفرنسي فقد قبلوا بالضم وبترك مهمة تنظيم إيقاع التطور لسلطة الوصاية وعلى إثر ذلك بدأت الأحزاب السياسية في الظهور المعمل على تحقيق أحد الاتجاهين.([20]) والاستعمار الفرنسي بسياسته الاندماجية التي فرضها على تشاد لم تترك مجالا للزعماء السياسيين لإقامة بناء سياسي وطني خال من الأغراض الشخصية والنزاعات القبلية.

وبعد الاستقلال ظل الصراع السياسي موجود، الأمر الذي نلمسه في تعدد الأحزاب السياسية والتجمعات المدنية المتعددة. فبعض الأحزاب تنضم إلى بعضها، كل ذلك نتيجة للإغراءات المادية لأغراض شخصية وان كانت هناك بعض الأحزاب السياسية التي تسعى إلى بناء دولة ديمقراطية واضعين نصب أعينهم أن أهداف الشعب العامة أقدم من أهدافهم الشخصية، إلا أن تلك الأحزاب لا تكاد تتحول من هذا الموافق بين عشية وضحاها.

1 . 6 اللغة العربية في تشاد:

إن لاحتواء تشاد للبحيرة ذات المياه العذبة والمناخ الرعوي والزراعي سبب رئيسي في جذب مجموعات بشرية كبيرة ومتنوعة، فكانت لهم مركز نشاط وحياة ومكان آمن واستقرارا لخلو أراضيها من العوائق الطبيعية ولتحصينها الجيد حتى تبدو من بعيد دوائر من سلاسل جبلية، ولبُعدها الشاسع عن مناطق الاحتكاك المباشر للقوى العظمى بين الشرق والغرب، ... هذه العوامل وغيرها حفزت العرب كما حفزت غيرهم إلى شق طريقهم نحو حوض بحيرة تشاد ووجدت كل عشيرة بغيتها، فالتي ترغب في الزراعة وحدت التربة الخصبة والمياه العذبة والتي ترغب في التجارة وجدت لذلك سبيل.([21]) وقد عرف العرب طريقهم إلى هذه المنطقة منذ قديم الزمان وتوغلوا حتى وصلوا إلى وسط القارة وجنوبها. وقد وصل العرب إلى منطقة تشاد من جهة الشمال حيث الصحراء ومن جهة الشرق، وانتشروا في جميع أنحائها... فقد تدفقوا في رحلات مستمرة بعضها كان نتيجة ضغوط سياسية وبعضها بسب وجود المراعى الوفيرة والسهول الشاسعة.([22])

وقد وجدت اللغة العربية عناية فائقة من قبل أهالي تشاد بانتشار الإسلام لأنها لسانه الناطق، بل اكتسبت قدسية عالية في قلوب الناس حتى عمّت الأراضي التشادية كلها، وبها انتظمت حياة المجتمع الذي كان يسوده الجهل ونشأت العلوم والفنون والمعارف التي تعبر عن ازدهار حياة المجتمع التشادي بل أصبحت لغته الرسمية والشعبية. ومما ساعد على انتشار هذه اللغة أن سلاطين دار وداي وسلاطين دار فور كانوا يربطوا أنفسهم بالنسب العربي

[20] عبد الرحمن عمر الماحي مصدر سبق ذكره 210 ، 211 ، 214.
[21] محمد احمد ابو سحر مصدر سبق ذكره ص 16 ، 17.
[22] محمد احمد ابو سحر مصدر سبق ذكره ص 17 ، 18.

فعمدوا إلى المحافظة على إرث ذلك النسب فتنافسوا في اجتذاب العلماء والأدباء مما ساعد على نمو الحركة العلمية والأدبية[23]

وقد ساعدت هذه العوامل على "إفراز الشعراء والأدباء واتسعت دائرتهم شيئا فشيئا عبر الأجيال، واستجاد أداؤهم الفني وتنوعت أغراضهم حتى ظهرت في أشعارهم القومية بعض سمات الشخصية التشادية[24] ولا تزال مستخدمة في كل المجالات الدينية والتعليمية وفي التبادلات الثقافية والسياسية والاقتصادية بين تشاد وجميع الدول العربية.

ولم يقتصر دور اللغة العربية على التواصل بين مكونات الشعب فحسب، بل تجاوزه إلى التأثر في جميع اللغات، فلا تكاد تخلو لغة تشادية عن نسبة معتبرة من المفردات العربية وصل بعضها إلى 42%، وفي عموم أثر اللغة العربية على اللغات المحلية تبين أن 35% من ألفاظ اللغات التشادية لها أصول عربية.

وتنقسم اللغة العربية في تشاد إلى العربية الدارجية : وهي لغة العرب الرحل وتتميز بقوة ألفاظها ولم يطرأ عليها تغيير كبير. والعربية العامية : وهي لغة أهل المدن وهذه قد تأثرت ببعض ألفاظ اللغات الأخرى وهي لغة اغلب التشاديين بغض النظر عن قبائلهم. أما العربية الفصحى وهي لغة المثقفين ولغة الإعلام والخطب الدينية والسياسية ولغة التدريس في المدارس والمعاهد والجامعات.([25])

المحور الثاني : حياة الشاعر عبد الواحد حسن السنوسي

1 تعريف الشاعر: هو عبد الواحد حسن السنوسي، ولد عام 1967 بمدينة فَيا عاصمة إقليم محافظة بُركو. عرفت عائلته بالتدين حيث كان والده الشيخ حسن السنوسي الذي عمل على نشر الدعوة الإسلامية في شمال تشاد على مدى أربعة عقود من الزمان. وبعد عودته من الحجاز عبر سوريا التي تعلَّم على يد شيوخها وظل يعمل في الشمال حتى أدركته المنية بمنطقة "كِردِمِي " والتي تبعد ستين كلم غربي فيا. وبعد وفاة والده انتقل مع أسرته إلى ليبيا، وكان عبد الواحد ما يزال في نعومة أظافره فاستقر بهم المقام في مدينة اِجدابيا في ليبيا. [(26)]

2 تعليمه: تلقى عبد الواحد حسن السنوسي تعليمه الابتدائي والإعدادي بإجدابيا، كما حفظ القرآن الكريم وهو في الثالثة عشر من عمره، تلك أيام الصبا التي قضاها في مدينته الصغيرة المحببة لديه لم تُمح من وجدانه أبداً بل ظلت كامنة في فؤاده رغم غيابه الطويل عنها، فقد تفجر حين عودته إليها ينبوعا يتدفق حبا وسعادة نلمح له هذا الأثر في قصيدته "اجدابيا" التي يشدوا فيها بحبه العميق لها فيعيد بذاكرته تلك الأيام الخيالية وكأنه يحياها من جديد يقول فيها:

---

[23] اللغة العربية في تشاد: لغة إبداع، عبد الله حمدنا الله، مجلة دراسات إفريقية، العدد 25، 2001، ص146

[24] أيوب، محمد صالح، الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي في دار وداي، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان، 1995، ص 176.

[25] محمد احمد ابو سحر مصدر سبق ذكر ص 19 ، 20.

[26] المصدر نفسه ص 190

ZIU JORNAL
مجلة جامعة الزيتونة

اِجدابيا... لو أنني خيرت بين مدائنٍ. أخرى وأنتِ لكنتِ أنتِ اجدابيا
في حضنك الميمون عشتُ طُفولتي. ونَهلتُ ثَمةَ سلسبيلا صافيا [27]

ثم عاد في أيام وأحداث الحربة الأهلية في تشاد عام 1980م، ولم يلبث أن هاجر عبد الواحد حسن السنوسي من البلد ولجأ إلى الجنينة المدينة السودانية، ثم غادر الجنينة متوجها إلى الخرطوم في عام 1982م لمواصلة دراسته، فالتحق بالمركز الإفريقي بالخرطوم، حيث أكمل المرحلة الثانوية، ولكنه عاد إلي البلاد عام1983م، ثم عُيِّن في بعثة إلى جمهورية مصر العربية فالتحق بالأزهر الشريف، فأكمل المرحلة الثانوية ونال الشهادة فيها عام 1986م.([28])

وبعد عود ته إلى تشاد التحق بقسم اللغة الإنجليزية بجامعة تشاد. وفي عام 1988م انخرط في السلك العسكري، فبعث إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ثم إلى العراق عام1990 للتدريب في السلاح الجوي، وبعد عودته عمل في المنسقية الوطنية لنزع الألغام وفي الوقت نفسه كان يعمل في التلفزيون الوطني التشادي.[29]

3 ـــ نشاطه الثقافي: لقد شارك في تأسيس عدد من الهيئات السياسية والثقافية حيث كان من المؤسسين لحزب الإتحاد من أجل السلام والديمقراطية u.p.d وحزب الديمقراطية الإفريقيp.d.a كما كان من مؤسسي اتحاد الطلاب التشاديين بالسودان، وكان سكرتيرا لاتحاد شباب تشاد الإسلامي ١٩٨٨-١٩٨٧م[30.]كما كان له الدور البارز في المؤتمر الوطني المستقل الذي أقيم عام ١٩٩٣م والذي انتهى بتثبيت اللغة العربية كلغة رسمية في دستور البلاد. وكانت له مساهمات أخرى فاعلة منها أنه كان مؤسس الندوة التشادية للثقافة والفن، وكان عضو مؤسس للمؤتمر من أجل الدفاع عن اللغة العربية بتشاد. [31] ومن بين مقالاته التي أسهم فيها في الصحف المحلية:

. (مجرد فلسفة) نشرت في صحيفة الحوار في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٤/١١/٢م.

. (صرخة في وادي العرب) كتبه في عدة حلقات متسلسلة وردت تحت العنوان بجريدة انجمينا اليوم عام ١٩٩٤م.

. (الشعر التشادي إلى أين) نشر بجريدة انجمينا اليوم ١٩٩٤م

. (فقهاء المرارة يرفعون البلاء وينزلون الشفاء ويستغيثون بالنساء) نشر بجريدة انجمينا اليوم ١٩٩٤م

للشاعر كذلك ثلاث دواوين مخطوطة وهي (رفراف قلب)، (طيور البطريق)، (بكائيات فيثارة بلدية)، وله نتاج قصصي مثل قصصه القصيرة (حلم ليلى)، (فارس السرج)، (غدا تنطفئ الشموع) [32]

---

[27] ديوان (كبرى)، السنوسي، عبد الواحد حسن، (د ط)، ص 34

[28] محمد بشير محمد إسحاق تاريخ الأدب والنصوص للعصرين العثماني والحديث ويليه نبذة عن الأدب العربي التشادي الطبعة الأولى ص 150

[29] محمد أحمد ابو سحر تاريخ الأدب العربي في تشاد مصدر سبق ذكره ص 191- 190

[30] الديوان (كبرى)، ص 10

[31] المرجع السابق، ص 126

[32] ابو محمد، بشير محمد إسحاق تاريخ الأدب والنصوص للعصرين العثماني والحديث ويليه نبذة عن الأدب العربي التشادي ص 151

4 . **تكوينه الأدبي**: يُمكن إرجاع العوامل المساعدة على تفجير موهبته الشعرية إلى مرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى: الدراسة الأولية، وهذا الرافد تمثل في متابعة الدروس ومواصلة التثقيف الذاتي بمطالعة الكتب الأدبية واللغوية والثقافية العامة خلال دراسته بمدرسة زيد بن ثابت، المدرسة التي تلقى فيها تعليمه الابتدائي والإعدادي والتي كان نظام الدرس فيها مزيجا من العلوم اللغوية والدينية. كما ساعده في هذه المرحلة ثقافته إطلاعه ومجهوده الذاتي الذي كان يحصل عليه حسب ميوله وهواه، فقد عشق المكتبة وهام بكتب الأدب العربي والمترجم فيها وخاصة تلك التي تضم في طياتها قصصا أدبية خيالية [33]

المرحلة الثانية: الرحلات، لقد كثرت رحلات الشاعر وتعددت تنقلاته فازدادت بذالك تجاربه وخبراته، وتوسعت معارفه، فرأى بيئات متنوعة وعايش شعوبا مختلفة العادات والتقاليد، فكانت لهذه الرحلات أثر كبير في تكوينه الإبداعي، .... ففي مدينة الجنينة السودانية عاش عبد الواحد فترة أحب خلالها فتاة جميلة من عائلة جميلة ،بادلته تلك الفتاة حبا بحب، وأخلصت له كما أخلص لها، ولكن هذا الحب لم يدم طويلا فقد فرقت بينهما الأقدار وتلاشت تلك الأيام الدافئة مخلفة وراءها قصيدة جميلة ([34]) سماها (هي الدنيا).

المحور الثالث: أغراضه الشعرية

الشعر فن من الفنون الأدبية الجميلة، والذي مجاله الشعور. هذا الفن لابد له من إثارة العاطفة التي تعتبر من أهم العناصر في العمل الأدبي، وإن كانت أهميتها تضعف في بعض مجالاته كما يُلاحظ في شعر الحكم والأمثال، إلا أنها تقوى في الشعر الوجداني الذي يتناول جميع أصناف الحياة.[35] وعن طبيعة هذه العواطف وتقسيماتها قال بعض العلماء: " بُني الشعر على أربعة أركان وهي المدح والهجاء والنسيب والرثاء"[36] وقالوا "قواعد الشعر أربع: الرغبة والرهبة والطرب والغضب، فمع الرغبة يكون المديح والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجع. والغرض هو الفائدة المقصودة العائدة إلى الفاعل التي لا يمكن تحصيلها إلا بذلك الفعل. وقد يطلق الغرض بمعنى الغاية سواء كان باعثا للفاعل على الفعل أم لا"[37].

---

[33] الديوان ص 10

[34] ابو محمد، بشير محمد إسحاق مصدر سبق ذكره، ص 152

[35] هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ص 356

[36] المرجع السابق، ص 246

[37] البستاني، بطرس، محيط المحيط، مكتبة لبنان، ص 673.

وتلك هي الأغراض الشعرية التي كانت رائدة في عصور الأدب السابقة، أما "إذا نظرنا إلى الشعر في العصر الحديث من حيث أغراضه نجد بعض القديم منها قد اندثر، وبعضها قد تجددت معانيه وبعضها قد ابتكر ولم يعرف عنه العرب الأولون شيئاً"[38]

وبهذا المدخل حول مجال الشعر وأغراضه يمكننا الغوص في أشعار عبد الواحد حسن السنوسي والتعرف على أهم الأغراض الشعرية التي صاغ عليها تجاربه. لقد شملت قصائده الكثير من أغراض الشعر العربي مثل المديح والوصف والهجاء وغيرها.

1 الغزل

يُعد الغزل في مقدمة الألوان الوجدانية في الشعر العربي، وقد عرف الغزل كغرض أدبي يصور العلاقة العاطفية بين المرأة والرجل، تلك العلاقة التي يتحدث فيها الشاعر عن نفسه وعن مشاعر المرأة وأفكارها وخوالج وجدانها منذ قديم الزمان، فكان الأصمعي يقول: أغزل بيت قالته العرب قول امرئ القيس:

وما ذرفت عيناكِ إلا لتضربي بسهمَيكِ في أعشار قلبٍ مُقتَّلِ[39]

وحُكي عن الوليد بن يزيد بن عبد الملك أنه قال: لم تقل العرب بيتاً أغزل من قول جميل بن معمر:

لكل حديثٍ بينهن بشاشة وكل قتيلٍ بينهن شهيد[40]

وللمرأة في هذا المجال مكانة خاصة، فهي مطلوبة والشاعر دائما خاضعا لسلطان حبها، راغبا متجاوبا في وصالها. فالغزل إذن هو التعبير الفني لهذا الحب، ولكن الصورة المعبرة في حد ذاتها تختلف من شاعر لآخر، فبينما يعبر أحدهم في تجربته الشعرية عن المرأة بنفسها مفتتنا بمحاسنها، نجد الآخر يتخذ من حبه مجرد تغذية لأهوائه ومشاعره. ومن هنا كان لوجود المرأة عند من ينحون هذا المنحى من الشعراء وجودا مطلقا غائما لا يحده في الأغلب اسم أو زمان أو مكان.[41]

وإذا كان عبد الواحد حسن السنوسي قد اتخذ من حبه مجرد إلهام لموهبته وحافزاً لوجدانه في بعض قصائده إلا أن الغالبية العظمى من غزلياته تعبر عن تجارب حقيقية عاشها الشاعر بنفسه. وقد احتلت الحبيبة في قلبه مكانا كبيراً فهام بجمالها ووصف حسنها وشكا صدها وغدرها بكل صدق ووضوح، فجاء شعره رقيق الإحساس مرهف المشاعر.

---

[38] الدسوقي، عمر، في الأدب الحديث، دار العلوم، القاهرة، ج2، ص 279.

[39] القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر، تحقيق: د. محمد قرقزان، مطبعة الكتاب العربي، دمشق، 1994م، ج2، ص759.

[40] المرجع السابق، ص 790.

[41] ، القط، عبد القادر، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي العاصر، ط2، دار النهضة العربية، ص289.

فهاهي "عُوفَ"[42] أول فتاة تقع عليها عينا الشاعر، تملك قلبه وتستولي على مشاعره فيرسم لنا بسمتها الصباحية التي فيها تكمن أمانيه ومنها تتولد لذته، ويمضي واصفاً عينيها وخصرها وشعرها بصورة تؤكد لنا أن هذه الفتاة بادلته حبا بحب وأخلصت له وأخلص لها، يقول: [43].

تظل بثغرها البسام عُوفى ... فأفرح رغم حزني رغم خَوفي
لها إطلالة الأنسام تسري ... على الأرواح في عِزّ المصيف
إذا ما أشرقت جذبت إليها ... هوى الأذواق من شتى الصنوف [44]
لها عينان ناعستان حسنا ... تخالهما معابد للسيوف
يحيط سواد عينيها بياض ... كما الأقمارُ حِيطت بالخسوف
لها خصر كما الأغصان رخص ... قليل البذل ذو طبع أنوف
وشعر في عقائصه نفورٌ ... تبارت فيه ألوان الطُّيوف

وفي قصيدة أخرى تقف الحبيبة مودعة ثم ترحل فيُصور لنا تلك اللحظات من الرحيل والفراق وما يسببانه من حزنٍ وأَلَمٍ قائلا

وقفتْ تُودّعني وتُرسل دمعها ... مِثل اللآلئ حُسنها ونِظامها
وقفت إليَّ بمقلةٍ مشبوبةٍ ... عصفت صبابتها ولاح مَلامُها
وبدت كراهبة تُرقرق دمعها ... وطغى تقربها وطال صيامها
مظلومة أضنى الهوى كبداً لها ... فاستعبرت وبدا نحول قوامها
فوقفتُ أسألُها وعيني ثَرَّة ... وعزيمتي متلدد إقدامها
والساكنين تحركوا في خافقي ... والروح هامت بي وطال هُيامها
عجباً لِحاظك لا يبين كلامها ... وربوع قلبي لا يفيق نيامها
إلا وقد أَزَفَ الرحيلُ بِموكبٍ ... واليأسُ خلَّفَ مسلكي وإمامها

وهو في حيرته على فقد المحبوبة وتَعَزّيه بفراقها الأليم يحاول نسيانها أملاً منه في تبريد نار الحب والفراق، إلا أن نار فؤاده تزداد اشتعالاً كلما حاول إخمادها:

أصلي بُخارٌ وصمتٌ منك يُسكِتني ... خوفاً من النفسِ لا خوفاً من الزمنِ

---

[42] "عوفى" اسم استعاره الشاعر لمحبوبته، واسمها الحقيقي هو عرفة
[43]– الديوان , ص 17
[44]الديوان ص 17

إني عهـدت سكون النفس يطفئها لكن سكون فؤادي صار يحرقني
فلست أدري إذا ما النفس قد ذكرت أبكيك في السر أم أبكيك في العلن
يا مـن أسرت فـؤادي في تيقظه أَلستَ تقدر أن تأسره في الوسن؟

وإذا كان شاعرنا في أغلب أشعاره الغزلية قد التزم من حيث المضمون بالعفة والطهارة، فإنه قد أوغل في الوصف الحسي والغزل المادي الذي يتعرى فيه الشاعر من القيم الأخلاقية فيطوف بحواسه حول جسد المرأة واصفا لجسمها ومصورا تصويرا مجسما لحرماتها، كل هذا نلمسه في قصيدته " تقاطيع فينوسية" التي تعبر عن افتتان الشاعر بجمال المحبوبة وسحرها. فهو يقول.

قولي معي ما ذا أرى
شفتان أم كأسان معسولان من عذب الكلام؟
أم هل هما شطان من خمرٍ تعنَّق مرتين؟؟
قولي معي ما ذا أرى؟
نهدان أم تلان بركانان خافا الانصدام؟
أم هل هما ملِكان من نسل العظام؟
أم هل أرى سهلاً من المرمر أو العنبر
توسط تَلَّتين؟

2 الوصف:

الوصف هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات. فهو شرح حال الشيء وهيأته على ما هو عليه في الواقع لإحضاره في ذهن السامع كأنه يراه أو يشعر به. ([45])

ولقد كان فن الوصف هو أول ما نطق به الشعراء، والشاعر هو الواصف الذي يعبر عن خلجات النفوس وأسارير الجباه، فهو قادر على تصوير الأشياء، وإخراجها فتّانة يدركها الحس، (فالوصف هو عمود الشعر وعماده) ([46])

وقد شكل الوصف جانبا بارزا من شاعرية عبد الواحد حسن السنوسي، حيث نجده يصوره بأحسن صور التشبيه. فقد تناول الشاعر في أغلب قصائده القضايا الوطنية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتاريخية، فقد كتب عن مسقط رأسه مدينة فيا كما كتب عن إجدابيا المدينة الليبية التي نشأ وترعرع فيها. يقول عبد الواحد في صورة من صور التشبيه واصفا بلده في قصيدته (بلدي) .

بلدي والسمرةُ تكسوها كعروس عذب ريّاها

[45] قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي مصدر سبق ذكره ص 130
[46] موقع سطور كوم

بلدي بالسمرة تعرفُها وبِقلب السمرة تلقاها[47].

يشبه الشاعر سمرة بلده التي تكسوها بالعروس ثم يزيدها وصفا آخر ، فيقول عذب رياها . أي حلو التروي منها وبلده شعارها الذي تعرف به هو السمرة ,والقلب الذي تتمتع به هو قلب السمر المخلصين في نظره.

ومن لوحات تصويره للبلد الذي عاش وترعرع فيه وقضى جزءا من حياته فيه هناك ، يقول واصفا حال تعلقه بهذا الوطن المحبوب عنده في صورة تشبيهية في قصيدته (أجدابيا) .

عشنا الغرام أنا وأنت فحالنا في الحب لم يك قط يوما خالب

كنا كوالدة تهيم بطفلها أو توأمين تعاشقا فتفانيا[48]

لقد عاش الغرام هو وإجدابيا فحالهما في الحب لم يكن أبدآ في يوم من الأيام خاليا أي سيظل يحبها وتظل تحبه كنا كوالدة تهيم أبدا بطفلها أو كتوأمين عشق أحدهما الآخر حتى تفانيا في هذا الحب .

ومن روائع الوصف عند الشاعر تصويره للبعوض بأجمل صور التشبيه. يقول:

جيوش البعوض تدق الطبول وتصرخ مثل جيوش المغول[49].

فهو يصف البعوض من كثرتها كالجيش وتصرخ كجيوش المغول.

لم يقلع عبد الواحد عن تكلف القوافي والكف عن النظر إلى البيت في حد ذاته، بل اعتبره جزءا لا يتجزأ عن القصيدة بأكملها، كما نجده مهتما بوحدة القصيدة وتسلسل أبياتها وترابطها، الأمر الذي يؤدي إلى بناء المعنى المتكامل عبر القصيدة كلها، وهو ذاته الذي يبرز الوحدة العضوية للقصيدة، وأن أغلب شعره يعكس تلك الانطلاقة الوهاجة في عالم الشعر الحر كما يطالعنا في قصيدته "كبرى"

مساء الخير يا كبرى مساء الخير يا سمرا

مساء الحب والذكرى

أرى عينيك يا كبرى. على بعد المدى عبرا

لماذا الدمع يا كبرى. لماذا الحزن يا سمرى

أما سنعود يا كبرى. بلى سنعود يا كبرى

وحق المقلة العبرى

فكفي الدمع يا سمرا. فإنا إن قضينا يومنا هجرا

قضينا في غد أمرا

---

[47]– الديوان , ص

[48]– الديوان , ص 114

[49]– الديوان , ص 123

فكف الدمع يا كبرى. فلن والله ننساكم

وحق المقلة العبرى

... تعتبر هذه القصيدة من أروع ما قاله عبد الواحد حسن السنوسي، قصيدة مليئة بعاطفة تذوب معها النفس ألما وحرمانا، يبكي فيها الشـــاعر غربته عن أهله وعشـــيرته، اغترابه عن الوطن والتراب، حيث يعيش وســـط أمم تختلف عنه في كل شيء حيث الصخب والضوضاء ينتابه القلق، تقتله الحيرة ووحدة الغربة .[50]

يعتبر عبد الواحد حسن السنوسي صاحب ثقافة عالية تنضح بها قصائده التي تسبح في الخيال والرمز مخرجة لنا درر الكلمة المعبرة بأسـلوب راق يفرض فهمه وتذوقه، على القارئ أيضـا أن يكون صـاحب ذوق وثقافة عالية، فالذي ينعدم في شعر عبد الواحد المباشرة أو الأسلوب المكشوف يقول في قصيدته (برمودا الشعور)[51]

لا تلمني يا صديقي إن في قول الحقيقة بعض أشياء مهينة

في خضم البحر والأمواج أدركت الحقيقات الدفينة

ساعة الإدراك كانت ساعة جد حزينة

ساعة كانت هناك عند برمودا الشعور

عند برمودا الذي لا يحتوي في جوفه إلا القبور

عندها أدركت أني يا صديقي كنت ألعوبة أيامي الطحينة .

لم يغب النقد السياسي عن ديوان عبد الواحد، بل يكاد يكون الملمح البارز في كثير من المقطوعات الشعرية التي أبدعها وكانت قصيدته على كنبة من أجمل القصائد التي تناولت النقد السياسي وهي ملحمة في طولها [52]

جلست أمام منزلنا المطيَّن يوما أستريح

وهل الذي مثلي أنا في الناس يوما يستريح

وطني الجريح...وسدته قلبي الجريح

فالجرح فوق الجرح ما انفك يسيح

وطني أنا وطن عجاب

وطن قرأت لأجله ألف كتاب

فلم أجد غير الخراب

---

[50] محمد احمد أبو سحرتاريخ الأدب العربي في تشاد مصدر سبق ذكره ص 193-194

[51] محمد النظيف يوسف محطات من الأدب العربي في تشاد مصدر سبق ذكره ص 90

[5252] المصدر السابق ص 106

تغنى السنوسي كغيره من شعراء العربية في تشاد للغة العربية، ودافع عنها في الساحة بكل ما أوتي من ملكة تعبيرية، فأصل لها وثبت جذورها في المجتمع مستشهدا بالتاريخ والواقع المعاش يقول في قصيدته كلنا في الضاد شرق

جادكَ الغيثُ إذا الغيث انهمر يا تُرابا ضم أرض هذا المؤتمر

بارك الله لمن نادى له وطن لبى نداءا فحضر

نحن ما جئنا لنلهو ساعة. أو لنقضي بعض أوقات السحر

أمن تجمعنا أقدارنا. مثلما يجمعنا ماض غبر

كلنا في الضاد شرق واحد. دربنا صنعاء وإن طال السفر

والخلاصة إن عبد الواحد شاعر قدير استطاع النظم على كل البحور المعمول بها في الشعر العربي... كما أنه قد قال في كثير من الأغراض الشعرية التي مثلنا لها .

ألفاظه

استخدم الشاعر في شعره ألفاظ مستمدة من القرآن الكريم، كما استخدم ألفظ أخرى مستمدة من الحضارة الإسلامية ،والشعر العربي.

أولا الألفاظ المستمدة من القرآن الكريم: قرأ عبد الواحد حسن السنوسي القرآن وحفظه وتدبر معانيه فأثرته بلاغة نظم وشدة بيان ،وراعه ما فيه من جمال التصوير ودقة التعبير وسمو المعنى ،فقبس بعض نوره وظهر ذالك في أكثر من قصيدة ، ولعل ذالك يعود إلى اعتزازه الكبير بلغته العربية ،وما تمتع به من بلاغة وفصاحة ،وتقف قصيدته كلنا في الضاد شرق شاهدة على ذالك.

من أراد الضاد يلقاها هنا بين فرث ونجيع منهمر

نحن يا ضاد مشيناك خطا. وارتضيناك قضاءا وقدر

وتحملنا أفاعيل النصارى. حين جاءوا كالجراد المنتشر

ففي البيت الأول اقتباس من قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭽ[53]

وفي البيت الثالث التفات إلى قوله تعالىﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭽ[54]

. ثانيا ألفاظ مستمدة من الحضارة الإسلامية

[53] سورة القمر: الآية 11

[54] سورة القمر: الآية 7

مثل ما درس شاعرنا القرآن الكريم وتأثر به تعرف على التاريخ الإسلامي وتأثر به تأثيرا كبيرا، الأمر الذي نلمحه في كتاباته وأشعاره، يقول في قصيدته (كلنا في الضاد شرق)

فافتحوا أعينكم يا قومنا واستفيقوا من رقاد وحذر

من يكن أسلافه أسلافنا قطع النوم بأسياف السحر

أين منا خالد سيف الوغى من سيوف الله مسلول الخطر

ففي البيت الثالث استعمل اسم من أسماء الأعلام البارزين في الجهاد الإسلامي وهو خالد بن الوليد

. ثالثا ألفاظ مستمدة من الشعر العربي:

اطلع شاعرنا عبد الواحد على دواوين الكثير من الشعراء القدامى والمحدثين وتعرف على سيرتهم، فاستطاع بذالك أن يضيف إلى لغته زادا شعريا كبيرا، ويبدوا ذالك من خلال إعجابه ببعضهم والتفاته في بعض قصائده إلى البعض الآخر منهم.[55] يقول في قصيدته (حيوا العراق)

حيوا العراق وحيوا سادة القريض وملوك القافية

المتنبي وأبا نواس وابن برد وأبا العتاهية

وشاعر السياب والرصافي ونازكا

معالم الأشعار في العصور التالية

نلاحظ أن الشاعر يذكر مجموعة من أعلام الشعراء كالمتنبي وأبي نواس وبشار بن برد وأبي العتاهية، وهذا يدل على درايته العالية بعالم الشعر وثقافته الواسعة في الأدب العربي.

خاتمة: وفي ختام هذه الدراسة تبيّن لي أن عبد الواحد حسن السنوسي قد نشأ في بيئة علمية غرست في نقسه حب العلم والمعرفة، الأمر الذي مهد له الطريق في السعي إلى الإبداع والابتكار فكان منه هذا الكم المتدفق من النتاج الشعري المستمد من شتى نواحي حياته. وقد جاء شعره حافل بالموضوعات، غني بألوان الصور والخيال، ناتج عن تجربة صادقة مما أثار إعجاب المطلعين في ميادين مختلفة.

النتائج: نختتم أخيرا بذكر النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة وهي كالآتي:

1 ـ أن العناية بالتعليم في السن المبكرة كان ممهداً أساسياً في تكوين شخصية عبد الواحد حسن السنوسي

2 ـ الظروف الحياتية الصعبة كانت سببا من أسباب تكوين نفسه المتينة الصامدة في مواجهة الصعاب وشق طريقه التي رسمها لحياته

3 ـــ الرحلات العلمية والتنقل إلى البلاد المختلفة وسعت للشاعر عبد الواحد حسن السنوسي آفاقه العلمية والفكرية

4 . يعبر شعر عبد الواحد حسن السنوسي عن تجربة صادقة وإحساس رهيف وذوق رفيع

5 ـــ يتمتع الشاعر عبد الواحد حسن السنوسي بذوق رفيع وأسلوب قوي ولغة شعرية رصينة متأثرا ببعض أعلام الشعر العربي كالمتنبي وغيره

6 .كان الغزل أبرز الموضوعات الشعرية التي تناولها الشاعر عبد الواحد حسن السنوسي

المصادر والمراجع

– القرآن الكريم

– أبو سحر، محمد أحمد، تاريخ الأدب العربي في تشاد، مطبعة سلسبيل، ط 1 2018م.

– البستاني، بطرس، محيط المحيط، مكتبة لبنان.

– جاكو، محمد شريف، العلاقات السياسية بين تشاد وليبيا (قضية اوزو) 1960 حتى 1990م

– حمدنا الله، عبد الله، اللغة العربية في تشاد لغة إبداع، مجلة دراسات إفريقية، العدد 25، 2001

– الدسوقي، عمر، في الأدب الحديث، دار العلوم، القاهرة، ج2.

– قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

– القط، عبد القادر، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي العاصر، ط2، دار النهضة العربية.

– القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر، تحقيق: د. محمد قرقزان، مطبعة الكتاب العربي، دمشق، 1994م، ج2.

– الماحي، عبد الرحمن عمر، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، مطابع الهيئة العامة للكتب.

– محمد النظيف يوسف، محطات من الأدب العربي في تشاد، القاهرة الطبعة الأولى ٢٠١٦م

– محمد بشير محمد إسحاق، تاريخ الأدب والنصوص للعصرين العثماني والحديث ويليه نبذة عن الأدب العربي التشادي ط1

– هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر،

الرسائل العلمية:

ـ أيوب، محمد صالح، الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي في دار وداي، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان، 1995م

الموقع الإلكتروني:

– موقع أبرز المعلومات عن دولة تشاد وتعدادها السكاني 2025 https//ar.wikipedia.org